غريب الحديث

لأبي عبيد القاسم بن سلام الهروي
المتوفى سنة ٢٢٤هـ - ٨٣٨م

الجزء الأول

الناشر
دار الكتاب العربي
بيروت - لبنان

طبعة مصورة عن السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية

بحيدر آباد الدكن الهند

١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م

السلسلة الجديدة من مطبوعات دائرة المعارف العثمانية ١/٩٢





لأبي عبيد القاسم بن سلّام الهروى

المتوفى سنة ٢٢٤ ﻫ / ٨٣٨ م

(الجزء الأول)

طبع

باعانة وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية

تحت مراقبة

الدكتور محمد عبد المعيد خان أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية

و مدير دائرة المعارف العثمانية



الطبعة الأولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند

سنة ١٣٨٤ ﻫ / ١٩٦٤م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المصحح

الحمد لله الذى علّم الإنسان ما لم يعلم و أكرم نبيه الأمى باعجاز البيان ، الذى أفحم الناطقين بما يوحى إليه من القرآن و العرفان ، و صلوات الله سبحانه على أكرم المرسلين، سيِّد الأنبياء و الصدّيقين ، سيِّدنا و مولانا محمّد و آله الطاهرين و أصحابه الأكرمين و أزواجه المنزّهات من الرجس أمّهات المؤمنين ، و على التابعين لهم باحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فيقال فى كلام العرب: غَرُبت الكلمة غرابة – إذا غمضت و خفيت معنى ؛ و غرب الرجل يغرُب غَرْبًا – إذا ذهب الرجل و بَعُد. فقال أبو سليمان محمد الخطابى فى شرح معنى الغريب و اشتقاقه أن الغريب من الكلام إنما هو الغامض البعيد من الفهم كالغريب من الناس ، و قال. إن الغريب من الكلام يستعمل على وجهين "أحدهما أن يراد أنه بعيد المعنى غامضه لا يتناوله الفهم إلّا عن بُعد و معاناة فكر ، و الوجه الآخر أن يراد به كلام من بعُدتْ به الدار و نأى به المحلّ من شواذّ قبائل العرب ، فاذا وقعت إلينا الكلمة من لغاتهم استعربناها [1]".

(١) غريب الحديث لأبى سليمان الخطابى مخطوطة الجامعة العثمانية رقم قع ٣ $\frac{٢٩٧٬٢٣}{خ - غ}$ ورق ٨/ب .

ثم قال الخطابي يذكر السبب الذي من أجله كثر غريب حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم " إنه صلى الله عليه و سلم بعث مبلّغا و معلّما فهو لا يزال في كل مقام يقومه و موطن يشهده يأمر بمعروف و ينهى عن منكر و يشرع في حادثة و يُفتي في نازلة و الأسماع إليه مُصغية و القلوب لما يرد عليها من قوله واعية، و قد يختلف عنها عباراته و يتكرر فيها بيانه ليكون أوقع للسامعين و أقرب إلى فهم من كان منهم أقل فقها و أقرب بالإسلام عهدا، و أولو الحفظ و الإتقان من فقهاء الصحابة يوعونها كلها سمعا و يستوفونها حفظا و يؤدونها على اختلاف جهاتها، فتجمع لك لذلك في القضيـــة الواحدة عدة ألفاظ تحتها معنى واحد؛ و ذلك كقوله صلى الله عليه: الولد للفراش و للعاهر الحجر، و في رواية أخرى: و للعاهر الأثلب، و قد مرّ بمسامعي و لم يثبت عندي: و للعاهر الكثكث؛ و قد يتكلم صلى الله عليه و سلم في بعض النوازل، بحضرته أخلاط من الناس قبائلهم شتى و لغتهم مختلفة و مراتبهم في الحفظ و الإتقان غير متساوية، و ليس كلهم يتيسر لضبط اللفظ و حصره أو يتعمّد لحفظه و وعيه و إنما يستدرك المراد بالفحوى و يتعلق منه بالمعنى ثم يؤدّيه بلغته و يعبّر عنه بلسان قبيلته؛ فيجتمع في الحديث الواحد إذا انشعبت طرقه عدّة ألفاظ مختلفة موجبها شيء واحد[1]".

هذا قول الخطابي أقرب إلى الفهم و أجدر بالقياس مما قاله ابن الأثير

(١) غريب الحديث للخطابي ق ٧.

في

فى النهاية ، فخلاصة ما قال ابن الأثير من الدواعى التى أدّت إلى وضع هذا الفن كما يلى :

(١) كان الله تعالى قد أعلم نبيه ما لم يكن يَعْلَمه غيره ، و كان أصحابه يعرفون أكثر ما يقوله ، و ما جهلوه سألوه عنه - صلى الله عليه - فيوضحه لهم ، و لم يتيسر ذلك بعد وفاة النبى صلى الله عليه و سلم .

(٢) كان اللسان العربى فى عصر الصحابة صحيحا لا يتداخله الخلل إلى أن فتحت الأمصار و خالط العرب غير جنسهم فامتزجت الألسن فتعلم الأولاد من اللسان العربى ما لا بد لهم و تركوا ما عداه .

(٣) استحال اللسان العربى أعجميا فى عصر التابعين فصرف العلماء طرفا من عنايتهم فألّفوا فيه حراسة لهذا العلم .

عند ما نقارن هذا القول بما قال الخطابى يظهر جليا أن السبب فى كثرة الغريب فى الحديث يرجع إلى اختلاف الرواة عند الخطابى ، و السبب عند ابن الأثير يرجع إلى أن الله تعالى أعلم نبيه ما لم يكن يَعْلَمه غيره ، و أما ما قال ابن الأثير تحت الرقم الثانى و الرقم الثالث فهو لا يناسب و لا يلائم سبب تأليف هذا الفن، لأنّ العلماء بذلوا جهودهم فى جمع غريب الحديث و نوادره لإدراك معنى الحديث و التفقه فى الدين لا لمعرفة كلام تبع التابعين الذين أصبح اللسان العربى أعجميا فى عصرهم كما زعم ابن الأثير ، و مهما كان من وجوه التأليف و أسبابه فان الفن أصبح من اللوازم التى لا بد منها فى فهم الحديث و إدراك معانيه ، و مما لا شك فيه أن السلف إذا وجدوا كلمة غريبة أو معنى

مستغلقا فى متن القرآن و الحديث و لم يكن النبى صلى الله عليه و سلم و لا صحابته موجودين لإيضاح غريب اللغات و تأويل العبارات رجعوا إلى كلام العرب و أشعارهم للبحث عن مادتها و لاستكشاف معانيها ، فأصبحت نتائج البحث و التحقيق علما مستقلا بذاته ، و بدأ العلماء يؤلفون الكتب حول غريب الحديث من ابتداء القرن الثانى من الهجرى .

منزلة أبى عبيد عند معاصريه و أورد ابن الأثير فى مقدمة كتابه النهاية نبذة من تاريخ معاجم غريب الحديث من ابتداء القرن الثانى إلى عهد الزمخشرى . و نقله حاجى خليفه فى كشف الظنون و مصححا الفائق فى مقدمتها ، (انظر طبع دار إحياء الكتب العربية بالقاهرة سنة ١٩٤٥ م) فلا حاجة لنا إلى أن نكرر العبارات مرة أخرى . و لكن قبل أن نعرّف كتاب أبى عبيد القاسم بن سلام يجب أن نعيّن مقامه بين مؤلفى معاجم هذا النوع ، فلا بد من نقل ما ذكر ابن النديم من أوائل المؤلفين الذين ألفوا حول غريب الحديث قبيل أبى عبيد القاسم بن سلام ، و هم على قول ابن النديم :

١ - النضر بن شميل (م ٢٠٣ هـ) .

٢ - قطرب (م ٢٠٦ هـ) .

٣ - أبو عبيدة معمر بن المثنى (م ٢٠٩ هـ) .

٤ - أبو زيد (م ٢١٥ هـ) .

٥ - عبد الملك بن قريب الأصمعى (م ٢١٦ هـ) .

٦ - أبو عبيد القاسم بن سلام (م ٢٢٤ هـ) .

و لو لم يصل إلينا من هذه الكتب غير كتاب أبى عبيد القاسم بن سلّام لكنها وصلت إلى الخطابى كما يظهر من قوله التالى الذى يجدر بالذكر لكى نعرف نوعية هذه الكتب و مبلغ أثرها فيما أُلف فى العصور التالية فقال الخطابى فى كتابه[1] «منها كتاب أبى عبيدة معمر بن المثنى و كتاب ينسب إلى الأصمعى يقع فى ورقات معدودة و كتاب محمد بن المستنير الذى يعرف بقطرب و كتاب النضر بن شميل و كتاب إبراهيم ابن إسحاق الحربى و كتاب أبى معاذ صاحب القراءات و كتاب شمر بن حمدويه و كتاب الباحدانى (كذا) و كتاب آخر ينسب إلى رجل يعرف بأحمد بن الحسين الكندى، إلا أن هذه الكتب على كثرة عددها إذا حصّلت كان مآلها إلى الكتاب كالكتاب الواحد إذ كان مصنفوها لم يقصدوا بها مذهب التعاقب كصنيع القتيبى فى كتابه، إنما سبيلهم فيها أن يتوالوا على الحديث فيعتوروه فيما بينهم ثم يتبارون فى تفسيره يدخل بعضهم على بعض، و لم يكن من شرط المسبوق منهم أن يفرج للسابق عما أحذره و أن يقتضب الكلام فى شىء لم يفسر قبله على شاكلة مذهب ابن قتيبة و صنيعه فى كتابه الذى عقّب به كتاب أبى عبيد ثم إنه ليس لواحد من هذه الكتب التى ذكرناها أن يكون شىء منها على منهاج كتاب أبى عبيد فى بيان اللفظ و صحة المعنى و جودة الاستنباط و كثرة الفقه و لا أن يكون من شرح كتاب ابن قتيبة فى إشباع التفسير و إيراد الحجة و ذكر النظائر و التخليص للمعانى، إنما هى أو عامتها إذا انقسمت وقعت

(١) غريب الحديث للخطابى ق ٢ .

بين مُقَصّر لأموره فى كتابه إلا أطرافا و سواقط من الحديث ثم لا يوفيها حقها من إشباع التفسير و إيضاح المعنى و بين مطيل يسرد الأحاديث المشهورة التى لا يكاد يشكل منها شىء ثم يتكلف تفسيرها و يطنب فيها و فى بعض هذه الكتب خلل من جهة التفسير و فى بعضها أحاديث منكرة لا تدخل فى شرط ما أُنشئت له هذه الكتب . . . و لابن الأنبارى من وراء هذه الكتب مذهب حسن فى تخريج الحديث و تفسيره، و قد تكلم على أحاديث معدودة وقع إلىّ بعضها و عامتها مفسرة قبل إلا أنه قد زاد عليها و أفاد و له استدراكات على ابن قتيبة فى مواضع من الحديث ».
و قال الخطابى أيضا « وكان أول من سبق إليه و دلّ من بعده عليه أبو عبيد القاسم بن سلام فانه قد انتظم بتصنيفه عامة ما يحتاج إلى تفسيره من مشاهير غريب الحديث و صار كتابه إماما لأهل الحديث به يتذاكرون و إليه يتحاكمون ، ثم انتهج نهجه أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة فتتبع ما أغفله أبو عبيد من ذلك و ألف فيه كتابا لم يأب أن يبلغ به شأو المبرز الشائق ، و بقيت بعدهما صبابة للقول » .

و فى هذين القولين للخطابى كفاية لتعيين مقام أبى عبيد و كتابه فى آداب غريب الحديث لأن القاسم بن سلّام لم يكن إماما لأهل الحديث عند معاصريه فحسب . بل كان أيضا أول من سبق إلى تصنيف غريب الحديث بمقدرة تامة فى بيان اللفظ و صحة المعنى و جودة الاستنباط و كثرة الفقه و مما لاشك فيه أن تأليف أبى عبيد يجمع غرائب الحديث مع نوادر المسائل الفقهية المفيدة ، و لكونه محتويا على كثير من غرائب الحديث

و   و ما

و ما يتعلق بها و مشتملا على نتائج البحث المستقصى الذى امتد لمدة أربعين سنة من عمر المؤلف بقي الكتاب مرجعا منفردا فى غريب الحديث للتأخرين إلى أن جاء ابن قتيبة (م ٢٧٦ ﻫ) و الخطابى (م ٣٨٨ﻫ) اللذان اجتهدا فى جمع ما فات أباعبيد القاسم بن سلّام ولو اعترف ابن قتيبة أن الأول لم يترك للآخر شيئا».

حياة المؤلف فصاحب هذه الفضائل و المؤلف الجليل هذا هو أبوعبيد القاسم ابن سلّام الهروى الأزدى خزاعى بالولاء و خراسانى و بغدادى بالنسبة.

كان أبوه روميا مملوكا لرجل من أهل هراة و كان من موالى الأزد. ولد أبو عبيد بهراة فى سنة أربع و خمسين و مائة على قول أبى بكر الزبيدى فى كتاب التقريظ، و فى سنة سبع و خمسين و مائة على قول الزركلى. طلب أبوعبيد العلم وسمع الحديث و نظر فى الفقه و الأدب، و اشتغل بالحديث و الفقه و الأدب و القراءات و أصناف علوم الإسلام؛ و كان دّينا ورعا حسن الرواية صحيح النقل و لم يطعن أحد فى شيء من دينه. أخذ أبو عبيد الأدب عن أكابر أدباء عصره أمثال أبى زيد الأنصارى وأبى عبيدة معمر بن المثنى و الأصمعى و أبى محمد اليزيدى و غيرهم من البصريين، و روى عن ابن الأعرابى و أبى زياد الكلابى و يحيى بن سعيد الأموى و أبى عمرو الشيبانى و الفراء و الكسائى و الأحمر من الكوفيين. و روى الناس من كتبه المصنفة بضعة و عشرين كتابا فى القرآن و الفقه و اللغة و الحديث. و يحكى أن سلّاما خرج يوما و أبو عبيد مع ابن مولاه فى الكتّاب، فقال للمعلم: علّم القاسم فانّه كيس (انظر تاريخ بغداد ١٢/٤٠٣). و قال السبكى فى الطبقات ١/٢٧٠: قرأ القرآن على الكسائى و إسماعيل بن جعفر و شجاع

ابن أبي نصر و سمع الحديث من إسماعيل بن عياش و إسماعيل بن جعفر و هشيم ابن بشير و شريك بن عبد الله و هو أكبر شيوخه و من عبد الله بن المبارك و أبي بكر بن عياش و جرير بن عبد الحميد و سفيان بن عيينة و خلائق آخرهم موتا هشام بن عمار. روى عنه عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي و وكيع وأبو بكر ابن أبي الدنيا و عباس الدوري و الحارث بن أبي أسامة و علي بن عبد العزيز البغوي و أحمد بن يحيي البلاذري الكاتب و الآخرون . و تفقه على الشافعي و تناظر معه في القرء هل هو حيض أو طهر إلى أن رجع كل منهما إلى ما قاله الآخر؛ و ذكر أن الشافعي و أبا عبيد رحمهما الله تناظرا في القرء فكان الشافعي يقول إنه الحيض و أبوعبيد يقول إنه الطهر، فلم يزل كل منهما يقرر قوله حتى تفرقا و قد انتحل كل واحد منهما مذهب صاحبه و تأثر بما أورده من الحجج و الشواهد . و إن صحت هذه الحكاية ففيها دلالة على عظمة أبي عبيد، و لو رجع الشافعي إلى قوله فهو يدل على مقدرته العلمية و صحة استنباطه المسائل الشرعية .

و ذكر أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٥٤/٢ « قال إسحاق بن راهويه: الحق يحب لله، أبو عبيد أفقه مني و أعلم، و قال أحمد : أبو عبيد أستاذ، .... و قال هلال بن العلاء الرقي : منّ الله سبحانه على هذه الأمة بأربعة في زمانهم : الشافعي و لولاه ما تفقه الناس في حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أحمد و لولاه ابتدع الناس، و يحيي بن معين نفى الكذب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و أبي عبيد فسّر غريب الحديث و لولاه اقتحم الناس الخطأ » . و قال أبو عبد الله

ابن طاهر : علماء الإسلام أربعة : عبد الله بن عباس فى زمانه ، و الشعبى فى زمانه ، و القاسم بن معن فى زمانه ، و أبو عبيد القاسم بن سلام فى زمانه ، (انظر معجم الأدباء لياقوت ١٦ / ٢٥٧). سئل أبو قدامة عن الشافعى و أحمد بن حنبل و إسحاق و أبى عبيد فقال : أما أفهمهم فالشافعى إلا أنه قليل الحديث، و أما أورعهم فأحمد بن حنبل، و أما أحفظهم فاسحاق، و أما أعلمهم بلغات العرب فأبو عبيد. و قال إسحاق بن إبراهيم الحنظلى: أبو عبيد أوسعنا علما و أكثرنا أدبا و أجمعنا جمعا ، إنا نحتاج إليه و أبو عبيد لا يحتاج إلينا ؛ و قال أيضا : إن الله لا يستحيى من الحق ، أبو عبيد أعلم منى و من ابن حنبل و الشافعى. و قال ثعلب: لو كان أبو عبيد فى بنى إسرائيل لكان عجبا ، (تاريخ بغداد ١٢/٤٠٤) . و تولى أبو عبيد قضاء طرسوس ثمانى عشرة سنة أيام ثابت بن نصر بن مالك ، و كان يقسم الليل أثلاثا صلاة و نوما و تصنيفا ، و كان أحمر الرأس و اللحية ، يخضب بالحنّاء .

مصنفاته ألف أبو عبيد بضعة و عشرين كتابا ، و له من التصانيف كما قال ابن النديم فى فهرسته : غريب المصنف ، غريب القرآن ، غريب الحديث، معانى القرآن، كتاب الشعراء، المقصور و الممدود، القراءات، المذكر و المؤنث، كتاب النسب، كتاب الأحداث، أدب القاضى، عدد آى القرآن ، الأيمان و النذور ، كتاب الحيض، كتاب الطهارة، الحجر و التفليس، كتاب الأموال، الأمثال السائرة ، الناسخ و المنسوخ ، فضائل القرآن ؛ و له غير ذلك من الكتب الفقهية . و لكن لم يصل إلينا منها إلا غريب الحديث و غريب المصنف و كتاب الأموال و كتاب فضائل القرآن و كتاب الأمثال السائرة.

و طبع جميع هذه الكتب غير غريب الحديث الذى وقف أبو عبيد حياته فى جمعه و ترتيبه مدة عمره و لذلك اهتمت دائرة المعارف بطبع موسوعة عظيمة هذه لأول مرة .

و كان أبو عبيد إذا ألف كتابا أهداه إلى عبد الله بن طاهر، فيحمل إليه مالا جزيلا استحسانا لذلك. فلما صنّف غريب الحديث أهداه إليه كعادته، فقال ابن طاهر: إن عقلا بعث صاحبه على عمل هذا الكتاب لحقيق ألا يحوج إلى طلب معاش، و أجرى له فى كل شهر عشرة آلاف درهم. و سمعه منه يحي بن معين: و كان ديّنا ورعا جوادا، و يروى عن ورعه حكاية نادرة فقيل إنما سيّر أبو دلف القاسم بن عيسى إلى عبد الله بن طاهر يستهدى منه أبا عبيد مدة شهرين فأنفذه، فلمّا أراد الانصراف وصله أبو دلف بثلاثين ألف درهم فلم يقبلها و قال: أنا فى جنبة رجل لا يحوجنى إلى غيره، فلما عاد أمر له ابن طاهر بثلاثين ألف دينار، فاشترى بها سلاحا و جعله للثغر، و خرج إلى مكة مجاورا فى سنة أربع عشرة و مائتين فأقام بها إلى أن مات فى سنة ٢٢٤ هـ .

و قال أبو عبيد: مكثت فى تصنيف هذا الكتاب أربعين سنة، و ربما كنت أستفيد الفائدة من أفواه الرجال فأضعها فى موضعها من الكتاب، فأبيت ساهرا فرحا منى بتلك الفائدة، (الوفيات ٣/ ٢٢٥). فيظهر من هذه الرواية أن أبا عبيد كان يجُلّ أمر الحديث و يعظمه إلى حد أنه كان يعد جمع الحديث و نوادره من العبادات و لذلك جعله من أعظم أشغاله العلمية، و يؤيد قولنا هذا ما ورد عن اهتمامه بغريب الحديث.

فقيل

فقيل كان طاهر بن عبد الله يودّ أن يأتيه أبو عبيد ليسمع منه كتاب غريب الحديث فى منزله، فلم يفعل إجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه و سلم، فكان هو يأتى إليه. و قدم على بن المدينى و عباس العنبرى فأرادا أن يسمعا غريب الحديث، فكان يحمل كل يوم كتابه و يأتيهما فى منزلهما فيحدثهما فيه إجلالا لعلمهما، و هذه شيمة شريفة. رحم الله أبا عبيد!

و ذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ٤٠٧/١٢ عن جعفر بن محمد بن على ابن المدينى قال: سمعت أبى يقول: خرج أبى إلى أحمد بن حنبل يعوده و أنا معه، قال: فدخل إليه و عنده يحيى بن معين - و ذكر جماعة من المحدّثين - قال: فدخل أبو عبيد القاسم بن سلام فقال له يحيى بن معين: اقرأ علينا كتابك الذى عملته للمأمون فى غريب الحديث، فقال: هاتوه. فجاؤا بالكتاب فأخذه أبو عبيد فجعل يبدأ يقرأ الأسانيد و يدع تفسير الغريب، قال فقال له أبى: يا أبا عبيد! دعنا من الأسانيد نحن أحذق بها منك، فقال يحيى بن معين لعلى بن المدينى: دعه يقرأ على الوجه فان ابنك محمدا معك، و نحن نحتاج إلى أن نسمعه على الوجه، فقال أبو عبيد: ما قرأته إلا على المأمون فان أحببتم أن تقرؤه فاقرؤه؛ قال فقال له على بن المدينى: إن قرأته علينا أولى و إلا فلا حاجة لنا فيه - و لم يعرف أبو عبيد على بن المدينى - فقال ليحيى بن معين: من هذا؟ فقال: هذا على بن المدينى، فالتزمه و قرأه علينا؛ فمن حضر ذلك المجلس جاز أن يقول «حدثنا»، و غير ذلك فلا يقول.

وفاته: روى أن أبا عبيد قدم مكة حاجا، فلما قضى حجه و أراد الانصراف

اكترى الدواب إلى العراق ليخرج صبيحة الغد، قال أبو عبيد: فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم فى رؤياى وهو جالس على فراشه وعلى رأسه قوم يحجبونه، والناس يدخلون إليه ويسلّمون عليه ويصافحونه، قال: فلما دنوت لأدخل مع الناس مُنِعتُ، فقلت لهم: لم لا تخلّون بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقالوا: إى والله! لا تدخل إليه ولا تسلّم عليه وأنت خارج غدا إلى العراق، فقلت لهم: إنى لا أخرج إذًا، فأخذوا عهدى ثم خلوا بينى وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم، فدخلت وسلّمت وصافحت؛ فلما أصبح فاسخ كرِيّه وسكن مكة حتى مات بها فى المحرم سنة أربع وعشرين ومائتين ودفن فى دور جعفر. وعاش ثلاثا وسبعين سنة، وقال الخطيب فى تاريخ بغداد ٤١٦/١٢: بلغنى أنه بلغ سبعا وستين سنة. وقال عبد الله بن طاهر فى مرثيته[١]:

يا طالب العلم قد مات ابن سلّام ... وكان فارس علم غير محجام
كان الذى كان فيكم رَبَّع أربعة ... لم نلق مثلهم إستار أحكام

وفى تاريخ بغداد ١٢ / ٤٠٧ «أول من سمع هذا الكتاب من أبى عبيد يحيى بن معين وعرض هذا الكتاب على أحمد بن حنبل فاستحسنه وقال: جزاه الله خيرا، وكتب أحمد كتاب غريب الحديث الذى ألفه أبو عبيد أولا».

والنسخ التى بين أيدينا تدل على أنها رويت عن على بن عبد العزيز البغوى (المتوفى سنة ٢٨٧ ﻫ) صاحب أبى عبيد.

(١) معجم الأدباء ٢٥٧/١٦، تاريخ بغداد ٤١٢/١٢، إنباه الرواة ٢٠/٣.

انتهينا إلى آخر حياة المؤلف و ما يتعلق به فلنرجع إلى وصف النُّسَخ:

نُسَخُ غريب الحديث أما النسخ التى استعملناها فى تصحيح هذا الكتاب فهى أربع و وصفها كما يلى:

١ - صورة عكسية لنسخة مكتبة المدرسة المحمدية بمدراس (الهند)، و هى فى الجزءين، جمعت فى الجزء الأول أحاديث النبى صلى الله عليه و سلم، و فى الثانى آثار الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم أجمعين؛ الجزء الأول من ورقة ١ إلى ٩٠/ ألف، و الثانى يبتدئ من ٩٠/ب و ينتهى إلى ١٣٨/ ألف. عدد الأسطر فى الصفحة الواحدة ٢٥، بخط نَسخ جيد، عناوين الأحاديث مكتوبة بخط جلى، و لم يلاحظ الكاتب بيان الفصل بين الأحاديث و شرحها، و أيضا لم يميز الشعر من النثر، و كذا بين الشطرين إلا أن فى انتهاء البيت فى هذه النسخة علامة (ه)، شكل الكاتب بالحركات ألفاظا عديدة، و الصفحة الأخيرة من الورقة الأخيرة مطموسة. و العبارة على صدر الورق الأول كما يلى:

« الجزء الأول من جزءين من كتاب غريب الحديث

حديث رسول الله صلى الله عليه و سلم

تأليف أبى عبيد القاسم بن سلّام رحمه الله رواية أبى الحسن

على بن عبد العزيز الأشنهى محذوف الأسانيد »

و فى آخر الجزء الأول ما لفظه:

« تمت أحاديث النبى صلى الله عليه و سلم تسليما ». فرغ من أثرها فى [شهر] جمادى الآخر من شهور اثنين و تسعين و سبعمائة. و يتلوه

الجزء الثانى من أحاديث الصحابة و التابعين رضى [الله] عنهم أجمعين » .
و فى انتهاء الجزء الثانى ما نصه :

« تم كتاب غريب الحديث و الحمد لله وحده، و صلى الله على سيدنا محمد و آله و سلم . تم الفراغ من نساخة (كذا) هذا الكتاب المبارك فى شهر رجب من شهور اثنين و تسعين و سبعمائة » .

هذه النسخة كاملة إلا أنها محذوفة الأسانيد، و بعض ألفاظ الحديث المروية عن على رضى الله عنه شرحها فى هذه النسخة بألفاظ وجيزة مع أن فى النسخ الأخرى زيادة عليها . و قد سقط منها حديث واحد مع شرحه عن رواية عبد الرحمن بن سمرة و سلمة بن الأكوع رحمهما الله فزدناهما عن النسخ الأخرى .

قد نقلها الكاتب عن نسخة رويت عمن قرأها على أبى الطيب طاهر ابن يحيى بن أبى الخير العمرانى (المتوفى ٥٨٧)، و كتب الإسناد فيها مبتدئا من هذا الراوى منتهيا إلى أبى عبيد بتسع درجات . (و قد بينا أحوال الرواة بهامش المطبوع مفصلة) . و لم يذكر الكاتب فيها اسمه و لا اسم الراوى الذى رواها عن أبى الطيب و لا خاتمة كتابته . و مما لا شك فيه أن أكثر النسخ التى وصلت إلينا رويت عن على بن عبد العزيز راوى أبى عبيد القاسم بن سلّام و لم تتيسر لنا نسخة كاملة سوى هذه النسخة، لذلك جعلناها أساسا للتصحيح و أشرنا إليها فى حل رموز الجزء الأول و الثانى من المطبوع بـ « نسخة المكتبة السعيدية » مع أن الأمر ليس كذلك لأن الدكتور محمد غوث ناظر المكتبة المحمدية أخبرنا بعد طبع الجزءين من

الكتاب

الكتاب أن هذه النسخة استعيرت حقيقة من المكتبة المحمدية و أودعت فى المكتبة السعيدية ثم استردت، و يدل عليه الختم المثبت على هذه النسخة إذ فيه :

« مدرسة محمدى مدراس ١٣٠٩ »

فليصحح هناك .

٢ - أما الثانية فهى أيضا عكس نسخة المكتبة الرامفورية (Catl. No. 901).

هذه النسخة مشتملة على تسعة أجزاء ، و أوراقها ٢٦٢ ، فى كل صفحة ٢١ سطرا ، كتابتها أيضا جيدة بخط نَسخ، عناوين الأحاديث جلية ، و لم يلاحظ كاتبها الفصل و البيان بين الأحاديث و الشرح و الأشعار . و شكل قليل من الألفاظ بالحركات . و على الورقة الأولى العبارة التالية : .

« هذا كتاب ، تسعة أجزاء من غريب الحديث عن أبى عبيد القاسم ابن سلّام من رواية على بن عبد العزيز عن أبى عبيد القاسم بن سلّام من غريب الحديث » .

بعض الأوراق الابتدائية ساقطة كما حرر على الصفحة التى ابتدأت منها النسخة :

« ناقص من أوله نحو خمس أوراق بقرينة الأجزاء الأخر . و عسى الله أن يمن بنسخة نتم منها هذه النسخة حتى يكمل بها الانتفاع إن شاء الله تعالى ».

(انظر ١ / ٨٧ من المطبوع) . و قد أكملها رجل عن نسخة رويت عمن رواها بعد الراويين عن المؤلف . و قد روى النسخة الأولى دعلج بن أحمد عن على بن عبد العزيز تلميذ أبى عبيد ، و روى هذه النسخة أحمد بن حماد عن على بن عبد العزيز قراءة عليه . (و لم أر فى ترجمة على بن عبد العزيز فى تذكرة الحفاظ و لا فى معجم الأدباء ذكر تلميذ له اسمه أحمد بن حماد).

لا ندرى سنة كتابتها و لا اسم كاتبها لأن القطعة الأخيرة أيضا ساقطة منها . و فى الورق الأخير (٢٦١ / ب) العبارة التالية :

« هذه آخر ورقة فى هذا الكتاب و ربطت هنا غليظا من المجلد فليعلم ذالك ، و أظن أنه لم يبق بعدها إلا قليل نحو ورقة أو ورقتين ، و عسى الله أن يمن بنسخة نتمم منها » .

٣ - النسخة الثالثة هى عكس نسخة ليدن Bibliotheca Academiae Lugduno-Batava Cod, or 298

هذه النسخة بقلم مغربى ، أكثر عبارتها مشكلة . و كل حديث يبتدئ بسطر جديد ، ميز كاتبه الأشعار بسطر على حدة . و لكن أوراقها كانت منتشرة غير مرتبة ، و أكثر أوراقها غير موجودة أيضا ، جميع أوراق النسخة ٢٣٧ و فى كل صفحة ٢٦ سطرا .

تبتدئ هذه النسخة من الجزء التاسع و تنتهى إلى الجزء العشرين ، و ليس فيها الجزء الخامس عشر ، و يعلم بها أن كاتبها وزّعها على عشرين جزءا . و فى آخر النسخة ما لفظه :

« آخر الكتاب ، صلى الله على محمد و سلم كثيرا ؛ فرغ منه فى ذى القعدة من سنة ثنتين و خمسين و مائتين » .

فهى أقدم نسخة وصلت إلينا لأنها كتبت بعد ثمانى و عشرين سنة فقط من وفاة المؤلف ، مع أن صحتها و قدامتها ظاهرتان من تاريخ كتابتها لكن استفدنا منها بعد جد و جهد على قدر المستطاع لأنها مشوشة غير مرتبة .

٤ - النسخة الرابعة هي عكس نسخة جامعة الأزهر بمصر ، كتب في فهرس المخطوطات المصورة ج ١ ص ٨٨ في شأنها :

« نسخة عليها سماعات لبعض العلماء منهم ابن أبي شامة مؤرخ ٧١١ [الأزهر (٢٩٦) ١٦٥٧٠٥ - حديث ١٤٦ ق ، ١٨×٢٩ سم] » .

هذه النسخة في الخط المعتاد ، و امتازت بأنها مشكلة بالحركات من الأول إلى الآخر ، و هي تبتدئ من أثناء أحاديث عمر رضي الله عنه إلى آخرها ، و في كل صفحة نحو ٢١ سطرا ، فهي أيضا ناقصة . و في آخرها :

« و فرغ من نسخته (كذا) في المحرم سنة إحدى عشرة و ثلاثمائة و حسبنا الله و نعم الوكيل » .

و لا يخفى أن روايات الحديث جمعت في النسخ كلها سوى الأولى ، و لا فرق بين أسانيد النسخ إلا أن الكاتب كتب اسم الراوي غلطا في بعض المواضع ، لعل هذا من زلة القلم ، و صححناه من كتب الرجال كالتهذيب و لسان الميزان و الإصابة و تذكرة الحفاظ و غيرها .

التصحيح و التعليق | لكون نسخة المكتبة المحمدية كاملة وافية جعلناها أساسا و قابلناها بالنسخ الآخر ، ثم خرّجنا الأحاديث المذكورة فيها عن « معجم ألفاظ الحديث » ، ثم صححنا متن الكتاب بحسب الوسع و الإمكان ، و راجعنا الأشعار و الأمثال التي وجدناها في هذا الكتاب و طلبنا مآخذها من الدواوين المشهورة الموجودة و كتب اللغة و الأمثال ، و بينا الاختلاف أينما وجد و زدنا البحور . و أما الحواشي الموجودة بهامش الأصل والمأخوذة من شمس العلوم و غيرها من الكتب فراجعنا لها الأصول .

أما الأمور التى تركها أبو عبيد بصدد شرح الألفاظ وكان قد شرحها العلامة الزمخشرى و الخطابى و ابن الأثير فى كتبهم و مصنفاتهم فزدنا نحن هذه الفوائد فى الذيل ، وكذلك الإيرادات التى جاء بها ابن قتيبة فى نقد شرح أبى عبيد فى كتابه « إصلاح الغلط » أضفناها أيضا فى هذا الكتاب و بينا أيضا شرح اللغات من كتاب « المغيث » لأبى موسى المدينى لمزيد الفائدة.

و سيخرج هذا الكتاب بعون الله سبحانه فى أربع مجلدات يلحق بها فى الآخر الفهارس التالية :

١ - فهرس الألفاظ اللغوية مرتبة على حروف الهجاء .
٢ - « الأبحاث اللغوية و النحوية و المسائل الفقهية .
٣ - « الأشعار و القوافى و البحور و أسماء الشعراء .
٤ - « الأمثال .
٥ - « الأعلام و القبائل .
٦ - « الأمكنة .
٧ - « الكتب .

و لا يفوتنى أن أشكر صاحب الفضيلة مدير الدائرة الدكتور محمد عبد المعيد خان رئيس آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية الذى تحت إشرافه و مراقبته استطعت أن أصحح هذا السفر الجليل و أعلق عليه ، فأشكره شكرا جزيلا على ما أنعم علىّ بارشاده إلى عوامل التصحيح و التنقيح ، و أيضا قد صحح و نقح أغلوطاتى و سقطاتى بل شاركنى فى التصحيح و التعليق من أول الكتاب إلى آخره ، فشكر الله سعيه و لا يحرمنا من فيضه و فضله.

و كذلك

وكذلك أوجه الثناء الجميل إلى سعادة الدكتور الموصوف حيث أنه أمدنى بعنايته و توجهاته إلى تقييد الأوزان الشعرية و تصحيحاتها .

و أشكر علماء الدائرة و المصححين الذين ساعدونى فى تصحيح مسودات الطبع شكر الله مساعيهم. و الحمد لله رب العلمين و الصلاة و السلام على رسوله الكريم و آله و أصحابه أجمعين .

محمد عظيم الدين

(كامل الفقه من الجامعة النظامية)

مصحح دائرة المعارف العثمانية

حيدر آباد الدكن

غرة شعبان المعظم ١٣٨٥ هـ